

بسم الله الرحمن الرحيم

اللقاء الأول مع الشعراوي : فقرات الكتيب - 1 - بين النقل والعقل

01-01-2000

لقاء طيب مبارك بين فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي داعية مصر الأول ، وبين الأستاذ محمد راتب النابلسي ، تم هذا اللقاء الكريم ، في دار الشيخ الشعراوي في القاهرة ( الهرم ) ، بتاريخ التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ألف وتسعمئة وتسعين ، الساعة العاشرة والنصف ضحى وبعد تبادل كلمات الترحيب والودّ جرى الحوار التالي :

وقد نشر هذا الحوار في مجلة " نهج الإسلام " . عدد / 43 / .

بسم الله الرحمن الرحيم

\*الدين في الأصل نقل ... والعقل لفهم النقل ، ولا بد من أن يتفق صريح المعقول مع صحيح المنقول ؛ لأن القرآن كلام الله ، والكون خلقه ، والأحداث أفعاله ، والعقل ميزان خصّ الإنسان به ، فإذا وُرد النقل بما يخالف العقل واستحال التأويل فماذا نصنع ؟..

\*\* نعتمد النقل ... لأن عقلنا لم يفهم حقائق الأشياء ؛ بدليل أننا كلّ يوم نكتشف أشياء كئنا لا نعرفها قبل ذلك ... وما دمنا نكتشف أشياء جديدة في كون الله ، لم نكن نعرفها قبل ذلك ... إذاً العقل بذاته قاصر عن أن يدرك كل شيء ، فالعقل له الدور الأول في الإيمان ، لأنك لا تدخل على من تنقل عنه إلا بالعقل ، فالعقل يبحث في الكون فيرى من خلاله المكوّن ، ويرى أئفه الأشياء ، وأعظمها ، قد استويا في إتقان الصُّنع ودقته ، فينبغي أن أبحث بعقلي أولاً في هذا الكون ، الذي يعمل كل شيء فيه بنظام معجز ، ولا يفسد إلا إذا تدخلت فيه يد الإنسان من دون منهج المكوّن ، فأئ شيء لا تتدخل فيه يد الإنسان ، يؤدي مهمته كما ينبغي ... فالفساد ينشأ من تدخل الإنسان بغير قانون خالق الإنسان... فالإنسان وُجد في كَوْنٍ أعدّ إعداداً كاملاً ، وسُجّر تسخيراً كلياً ، ولم يدع خلق هذا الكون أحد ، ثم يأتي رسولٌ من عند خالق هذا الكون يقول لي قضايا الكون التي شغلت عقلي هي كيت وكيت... فالإنسان يجب أن يهتزّ شكراً وامتناناً لهذا الرسول الكريم ، الذي حلّ للإنسان لغز الوجود وأصله ومصيره ، هذا اللغز الذي شغلت به عقول البشر عبّر القرون والحقب . فلو كنت في سيارة أعبّر بها الصحراء ، وتعتطت هذه السيارة ، حتى نَفَذَ الزاد والشراب وأيقنت بالهلاك ، ثم أخذتني سنّة من النوم بعدها استيقظت لأجد مائدة فيها أطيب الطعام والشراب ... ألا ينبغي قبل أن أكل أن أسأل من الذي أعدّها وهياها ؟!.

إن هذا الكون لم يَدَّعِ خَلْقَهُ أحد ، مع أن الناس تدَّعي ما ليس لها، حتى الملاحدة الذين يُنكرون وجود الله لم يدَّعوا هذا ... فالحق هو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن ينبغي أن نشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن بيَّن لنا حقيقة الكون ، والحياة ، والإنسان ، تلك الحقيقة التي طالما شغلت بها العقول .

إذاً عقلي هو الأصل في معرفة الله ، وبعد أن أهتدي إلى الله بعقلي ، أخذ ممن اهتديت إليه عن طريق النقل ، ويصبح همّ المؤمن الأول ، التحقُّق من صحة النقل ، وهل هذا الأمر صدر عن الله أو لم يصدر ، وهذا مما توجهه عبودية الإنسان لخالقه ...

أما الصدام الذي قد يُنَوِّه بين حقائق الدين ، وبين العلم الكوني...

فالدين لم يتدخل في العلم الكوني ، لأننا لم نختلف فيه ، بل إننا سنلتقي فيه حتماً ، فليس هناك كهرباء روسي وكهرباء أميركاني ، ولا كيميائي ألماني وكيميائي إنكليزي ، بل إننا لا نخجل أن نسرق سوابق بعضنا في العلم ، ولكن في الهوى والنظريات نحجبها عن بعضنا بعضاً . فربنا تدخَّل في المجال الذي نختلف فيه ... الأهواء . ووضع نظاماً يمنع الأهواء من أن تُفسد الحياة . لذلك عالم الدين حينما يتدخل في علم المادة التجريبي نقول له : إنك أدخلت نفسك في لم يدخلك الله فيه ... والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : " أنتم أعلم بأمور دنياكم "(2).

هذا العلم علم تجريبي ومعملي ، والمعمل لا يجامل ، والمادة لا تجامل ، وهذا ليس من عمل الدين ... الدين يدعوك إلى النظر في ملكوت السموات والأرض ؛ لأنك إن فعلت هذا سيعطيك هذا التأمل حقائق...

**﴿ وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون. ﴾**

( سورة يوسف : آية " 105 )

هذه الحقائق تحملك على الإيمان بالله ، فالدين لا يتدخل إلا فيما تختلف فيه الأهواء ، ولكن ما تلتقي فيه الأهواء .. أنت حرّ .. ويا عالم الدين لا تتدخل فيما تلتقي فيه الأهواء ، ويا عالم الدنيا لا تتدخل فيما تختلف فيه الأهواء .

إذاً الذين يُريح عقلي من صراع الأهواء بعضها ببعض ، ويجعلني ألتقي مع الآخرين في المسائل المتفق عليها ، ولذلك نرقى ولا نختلف .

**﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم**

**معرضون﴾**

( سورة المؤمنون : آية " 71 " )

فالحق جل وعلا الذي أبحث عنه بعقلي ، بمجرد ما انتهيت إليه بعقلي أُسَلِّم له لأنني لمّا آمنت بأنه إله ،  
وأنته مأمون على ما شرع لي ، ينبغي أن أُسَلِّم . فأنا أبحث عن الطبيب المناسب بعقلي، وحينما أهتدي  
إليه بعقلي أُسَلِّم نفسي ولا أتدخّل فيما يكتبه لي من أدوية وعلاجات ، لذلك العارفون بالله أعطوا العقل  
مهمته فقالوا : العقل مطيئةٌ توصلك إلى حضرة السلطان ، ولكن لا يدخل معك عليه ...  
المشكلة أننا نبحث عن العلل التعبديّة !! هذه لماذا ؟ وتلك لمّ ؟ لا يناقش في حكمة الأشياء إلا المادي .